**المحاضرة 10**

**حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية**

لقد عني الإسلام بالطفل قبل تكوينه وولادته , فما تأكيد الزواج الصحصح القائم على المودة والرحمة والعلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة إلا حفاظاً على نسب الطفل وحقوقه وصحته النفسية ووضعه في السرة والمجتمع , كما في قوله تعالى :((والله جعل لكم من أنفسكم

 أزواجاً وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات)) سورة النحل – الآية 27

وقال الله تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) سورة الكهف – الآية 46 .

والنفع ليس في الحياة الدنيا وإنما في الحياة الأخرة أيضاً إذ يقول رسول (الله صل الله عليه واله وسلم) : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به , أو ولد صالح يدعو له "

ونرى أن الإسلام قد حدد معالم الطريق لنشأة الطفل حتى وهو ما يزال في عالم الغيب , بأن أرشد الذين يفكرون في الزواج وتكوين أسرة الى مقومات اللبنة الأولى من لبنات الأسرة والتي تتمثل بالزواج لما يترتب على هذه المرحلة من استقرار وأمان وسعادة يقول الله تعالى: ((ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)) سورة الروم- الآية 21 .وقد فسر بعض المفسرين بأن المودة والرحمة بالطفل الذي يقوي العلاقة الحميمة بينه وبين ابويه ويجعلها أكثر اماناً واستقراراً .

كما ان الشريعة الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) قد بينت نظام الأسرة وأحكامها بما يحفظ للوالدين والأبناء حقوقهم ويبث بينهم أواصر المودة والرحمة فقد غرس الله في الإنسان فطرة حب الأولاد ورحمتهم , هذه العاطفة الغريزية السامية ما هي الا قبس من رحمة الله تعالى لهذا توجهت كل التعاليم والوصايا الى الأولاد ليحسنوا معاملة الوالدين , فالوصية موجهة الى الإنسان الابن لتحرك فيه انسانيته .

**حقوق الطفل في الإسلام**

كفل الإسلام للطفل حقوقاً كثيرة ومتعددة , وفيما يأتي بيان جانب منها :-

1. النسب الثابت الموثق للطفل : وذلك من خلال جعل الزوج الطريقة الوحيدة المشروعة للإنجاب واشترط لصحة الزواج الإشهاد عليه, وهكذا فإن الطفل يضمن حقه في أن يكون له أبوين معلومين موثقين .
2. حضانة الطفل : فقد كفل الإسلام للطفل أن يعيش في كنف والديه ليعتنيا به صحياً ونفسياً واجتماعياً ثم كلفهما بحسن تربيته .
3. حق الطفل في الحياة : حيث يبدأ ذلك من حين كونه جنيناً في رحم أمه فيحرم قتله واجهاضه كما توعد الله قاتلي أطفالهم بالخلود في النار جزاءً ما فعلوا .
4. المساواة بين جميع الأطفال : فالله سبحانه وتعالى ساوى بين الناس جميعاً حيث أنكر الإسلام التمييز بين الذكر والأنثى , فالله وحده هو واهب الأبناء يعطي من يشاء إناثاً ومن يشاء ذكوراً وأمر الوالدين بالعدل .
5. تعليم الطفل وتثقيفه : وهذا حق رئيسي للأطفال في الإسلام وواجب على الأبوين أن يحرصا على تعليم أبنائهم كل ما ينفعهم من أمور الدين والدنيا .
6. اللعب المباح : فهو من أبرز حقوق الطفل المشروعة فلا يجوز منعه من ذلك بل إن من قواعد التربية الإسلامية أن يداعب الوالدين أبنائهم سبع سنوات , ثم يعلمونهم سبع سنوات , ثم يصاحبونهم سبع سنوات .
7. تربية الطفل على الإيمان والأخلاق الفاضلة :فالإيمان والخلق الكريم حق تميزت به الشريعة الإسلامية وتقع هذه المسؤولية على عاتق الوالدين بالدرجة الأولى وأول ما يجب عليهم تعليمهم إياه خلق الصدق في القول والفعل .
8. الرضاعة الطبيعية : من إمه أو من مرضعة غيرها وكلف الإسلام الأم بفعل ذلك وأمر الأب بأن ينفق عليهما وفق سعته وقدرته .
9. حق الطفل بالإنفاق عليه : فقد ألزمت الشريعة الإسلامية الأب بالنفقة على أبنائه وتشمل تلك النفقة كل الجوانب التي يحتاجونها من مأكل ومشرب وملبس ودراسة وتعليم ونحوه ويستمر ذلك الى أن يبلغ الطفل سناً تسمح له بالتكسب والإنفاق على نفسه .
10. الحفاظ على ماله من الضياع : فقد أمر الإسلام بحفظ أموال الأطفال اليتامى وعدم أكلها بالباطل .
11. رعاية الأطفال الأيتام والاهتمام بهم : فقد أولت الشريعة الإسلامية الأيتام رعاية خاصة وأمرت المسلمين بالاهتمام بهم .

**كيفية التعامل مع الأطفال في زمن الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم)**

* كان الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) يقبل أحفاده الحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهم) فلما رأه رجل ذات مرة يفعل ذلك تعجب من فعله وأخبره أن له عشرة أولاد لا يقبل أحداً منهم فأجابه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) (من لا يَرحم لا يُرحم) .
* صلى (صلى الله عليه واله وسلم) في الناس وكان معه الحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهم) فسجد سجدة طويلة أطال فيها كثيراً فلما أنهى صلاته سأله أحد الناس عن سبب طول سجدته فأخبرهم أن حفيده كان قد صعد على ظهره أثناء السجود فلم يشأ أن يقوم من سجوده حتى ينزل عنه فقال الرسول عليه الصلاة والسلام (بني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) .
* شرب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) مرة ثم أراد أن يعطي من حوله من ذلك الشراب حتى يشربوا فكان على يمينه غلام صغير وعلى يساره أشياخ كبار فقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) للغلام (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام :لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً قال : فتلهُ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في يده ) .

**الإسلام وتعليم الطفل**

إن طلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة . أي أنه ليس وقفاً على جنس دون أخر ولا طائفة دون أخرى .

فقد افتداء بعض الأسرى في غزوة بدر أن يعلم الأسير منهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة , يقول رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) : "أطلبوا العلم ولو في الصين" , وأول آية نزلت في القرآن الكريم : قال الله تعالى: ((اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم " سورة العلق- الآية1-5 .

والتعليم في نظر الإسلام لا يقف عند حد أو نقطة معينة , بل يمتد ليشمل جميع المعارف الإنسانية . قال الله تعالى :((ولا يحيطون بشيء من علمه الإ بما شاء)) سورة البقرة – الآية255 .

ولا يتسع المجال هنا لسرد ميادين المعرفة التي فتحها الإسلام من خلال آياته البينات والتي ما زال العلم عاجزاً عن تفسيرها, رغم كل الاكتشافات والاختراعات في العلوم الطبيعية والاجتماعية على أيدي علماء هداهم الله وفتح بصيرتهم على الحقائق الثابتة في هذا الوجود.

**حقوق الطفل في التربية والتعليم**

يعد التعليم عملية تبدأ مع ولادة الإنسان ولا تنتهي إلا بانقضاء عمره ولذلك فإن أهميتها تعددت كونها أمراً خاضعاً للنقاش فأصبحت من المسلمات في القوانين أو الاتفاقيات العالمية ومن الفروض في الأديان السماوية فقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات ووهبه العقل لكي يتفكر ويتأمل ويعي ما حوله ولم يقتصر الأمر على هذا بل أمره بالعلم أمراً صريحاً وارتقى بذلك الى أن أصبح مقياساً لتفضيل البشر بعضهم على بعض , وهكذا فإن التعليم هو حق إساسي من حقوقه كإنسان إذ يبدأ في التعلم منذ لحظة ولادته وذلك عن طريق إحاطته برعاية خاصة ومنحهُ الاهتمام من ذويهِ الذين يساعدونه على إنماء عقله لتكون هذه المرحلة حجر أساس في انتقاله الى مراحل أخرى تعد المدرسة أهمها فيبدأ بالاستعداد لدخولها ليمضي في استكشاف العالم من حوله والتعلم من محيطه عن طريق دمجه مع الأطفال الأخرين واللعب معهم ,كما يتعلم أبجديات الكتابة والرسم والفنون فيؤثر ذلك على نمو قدراته العقلية نمواً سريعاً واكتساب المهارات التي تؤسس بناء شخصيته .

والتعليم عملية تراكمية تعتمد كل مرحلة فيها على سابقتها ولذلك يجب أن يكون أساس التعليم قوياً حتى تكون النتائج التعليمية فعالة وذلك من خلال مجموعة من الاستحقاقات التي يشملها هذا الحق منها :-

1. الحق في التعليم الابتدائي الإلزامي والمجاني .
2. الحق في التعليم الثانوي المُتاح للجميع.
3. المُساواة في تلقي المعلومة دون أي تمييز .
4. حق الآباء في اختيار مدارس أولادهم بما يتفق مع معتقداتهم .
5. أن يكون التعليم ذا نوعية جيدة قادراً على تخريج جيل جديد من الطلاب المثقفين .
6. الحق في التعليم المُميز مثل التعليم الإلكتروني او التشاركي وغيرهما من الأساليب الحديثة التي تتماشى مع العصر الذي يعيشه أطفال هذا الجيل وذلك لأن التعليم ليس نيل الشهادات فقط ولا يقتصر تأثيره على الدرجة العلمية وحدها إنما يشمل حقوقاً أعلى مستوى من الحق المُجرد فعندما تكون أساليب التعليم مميزة وحديثة فإنها تكفل خلق جيل من المبتكرين والمبدعين .

وهكذا فإن حق التربية والتعليم من الحقوق الرئيسية لكل المسلمين ويبدأ هذا الحق من الطفولة وعندما قال الله تعالى :((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة )) وقال الأمام علي عليه الصلاة والسلام (علموهم وأدبوهم) .

**مبادئ تربية الطفل في الشريعة الإسلامية**

هناك العديد من المبادئ التي يجب على الآباء والمربين تطبيقها في تربية الأبناء مع مراعاة الطبيعية الرقيقة والحساسة للطفل وعلى المربين والآباء أن يكونوا متسامحين وحازمين في الوقت نفسه والمكان المناسب ,قال الله تعالى ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين)) سورة ال عمران-الآية 159 .

**وهناك العديد من المبادئ لتربية الطفل في الشريعة الإسلامية يمكن إجمالها كالتالي :**

1. على الآباء والمربين التساهل عندما يتعلق الأمر بالأمور الشخصية للطفل وعدم إزعاج الطفل بالتدخل بهوياته الشخصية وإن الحزم والوضوح في أمور الدين من الضروريات حتى يتعلم الطفل الصواب من الخطأ ومن الضروري أن يعلم الآباء أن الأطفال لا يستطيعون تصحيح الأخطاء طوال الوقت ولا يجب أن ينتقدهم ويقسوا عليهم ويجب أن يربي الوالدين الأبناء تربية بحسن الآداب والسلوك ويجب أن لا يتلفظ الآباء بالكلمات السيئة والقبيحة أمام الأبناء .
2. يجب أن يتذكر الآباء كيف عامل حبيبنا المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) أنس بن مالك خادم النبي أنه لم يلم أنس عل شيء فعله قط ولم يلمه كذلك عل أمر لم يفعله وهذا دليل على التساهل في تربية الأبناء وحسن معاملتهم .
3. أن من الضروري جعل الأطفال يحبون الإسلام ويكون ذلك بالرفق والكلمة الطيبة وتشجيع الأطفال تعلم القرآن الكريم وحفظه وتلاوته ومكافأتهم على ذلك ويجب أن يحتفل الآباء بأعياد المسلمين وأن يجعلوا العيد احتفالا ممتعاً للأطفال وعلى الوالدين أن يكونوا قدوة حسنة للأبناء .
4. يجب أن يربي الأطفال تربية حسب أعمارهم فإن الأولاد الذين لم يبلغوا سن الرشد لن يضربوا بترك الصلاة وأن يقدم المربين والآباء التعليم للأبناء كلما احتاجوا ذلك .
5. يجب على الأباء البدء بتعليم الطفل المبكر للصلاة حتى يكونوا مستعدين قبل أن يكون إلزامياً عليهم في مرحلة البلوغ ويمكن تطبيق هذا على التزامات الإسلام قبل فترة البلوغ مثل ارتداء الحجاب للبنات قبل فترة البلوغ حتى تعتاد عليه .
6. يجب أن تكون التربية على الرقة والرفق مع الانضباط وعدم رفع الصوت عليهم وتعليم الأطفال طلب الإذن بالدخول الى غرف الوالدين واحترام الأخرين هذا من الأخلاق الأساسية عند التعامل مع الناس وعندما يرى الآباء الأطفال يفعلون شيئاً يحتاج الى التدخل يجب ألا يؤخروا ذلك .